ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة

ذكر استيلاء ابن بويه على شيراز

في هذه السنة، ظفر عماد الدولة بن بويه بياقوت، وملك شيراز، وقد ذكرنا مسير عماد الدولة ابن بويه إلى القنطرة وسبق ياقوت إليها، فلما وصلها ابن بويه، وصده ياقوت عن عبورها اضطر إلى محاربته، فتحاربا في جمادى الآخرة، وأحضر علي بن بويه أصحابه ووعدهم: أنه يترجل معهم عند الحرب ويقاتل كأحدهم ومناهم ووعدهم الإحسان، وكان من سعادته أن جماعة من أصحابه استأمنوا إلى ياقوت، فحين رآهم ياقوت أمر بضرب رقابهم، فأيقن من مع ابن بويه، أنهم لا أمان لهم عنده، فقاتلوا قتال مستقتل.

ج٦/٢٣٤/ط ثم إن ياقوتاً قدم/ أمام أصحابه رجالة كثيرة يقاتلون بقوارير النفط، فانقلبت الريح في وجوههم واشتدت، فلما ألقوا النار عادت النار عليهم، فعلقت بوجوههم وثيابهم، فاختلطوا وأكب عليهم أصحاب ابن بويه فقتلوا أكثر الرجالة، وخالطوا الفرسان، فانهزموا، فكانت الدائرة على ياقوت وأصحابه.

فلما انهزم صعد على نشز مرتفع، ونادى في أصحابه الرجعة، فاجتمع إليه نحو أربعة آلاف فارس، فقال لهم: اثبتوا فإن الديلم يشتغلون بالنهب، ويتفرقون فنأخذهم فثبتوا معه، فلما رأى ابن بويه ثباتهم نهى أصحابه عن النهب، وقال: إن عدوكم يرصدكم لتشتغلوا بالنهب، فيعطف عليكم، ويكون هلاككم، فاتركوا هذا وافرغوا من المنهزمين، ثم عودوا إليه ففعلوا ذلك، فلما رأى ياقوت أنهم على قصده ولى منهزماً، واتبعه أصحاب ابن بويه يقتلون ويأسرون ويغنمون الخيل والسلاح[1].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٢٩٢) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٥٦) مختصراً، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٧٩) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٣٤١) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢١٠).

وكان معز الدولة أبو الحسن أحمد بن بويه في ذلك اليوم من أحسن الناس أثراً، وكان صبياً لم تنبت لحيته، وكان عمره تسع عشرة سنة، ثم رجعوا إلى السواد، فغنموا ووجدوا في سواده برانس لبود عليها أذناب الثعالب، ووجدوا قيوداً وأغلالاً، فسألوا عنها، فقال أصحاب ياقوت: إن هذه أعدت لكم لتجعل عليكم، ويطاف بكم في البلاد، فأشار أصحاب ابن بويه أن يفعل بهم مثل ذلك فامتنع، وقال: إنه بغي ولؤم ظفر، ولقد لقي ياقوت بغيه.

ثم أحسن إلى الأسارى وأطلقهم، وقال: هذه نعمة والشكر عليها واجب يقتضي المزيد، وخير الأسارى بين المقام عنده واللحوق بياقوت، فاختاروا المقام عنده، فخلع عليهم وأحسن إليهم، وسار من موضع الوقعة، حتى نزل بشيراز، ونادى في الناس بالأمان، وبث العدل، وأقام لهم شحنة يمنع من ظلمهم، واستولى على تلك البلاد، وطلب الجند أرزاقهم، فلم يكن عنده ما يعطيهم، فكاد ينحل أمره، فقعد في غرفة في دار الإمارة بشيراز يفكر في أمره، فرأى حية خرجت من موضع في سقف تلك الغرفة، ودخلت في ثقب هناك، فخاف أن تسقط عليه فدعا الفراشين، ففتحوا الموضع، فرأوا وراءه باباً، فدخلوه إلى غرفة أخرى، وفيها عشرة صناديق مملوءة مالاً ومصوغاً، وكان فيها ما قيمته خمسمائة ألف دينار فأنفقها وثبت ملكه بعد أن كان قد أشرف على الزوال.

وحكي: أنه أراد أن يفصِّل ثياباً فدلوه على خياط كان لياقوت، فأحضره فحضر خائفاً، وكان أصم فقال له عماد الدولة: لا تخف فإنما أحضرناك لتفصِّل ثياباً فلم يعلم ما قال، فابتدأ وحلف بالطلاق والبراءة من دين الإسلام: أن الصناديق التي عنده لياقوت ما فتحها فتعجب الأمير من هذا الاتفاق، فأمره بإحضارها فأحضر ثمانية صناديق فيها مال، وثياب قيمته ثلثمائة ألف دينار، ثم ظهر له من ودائع ياقوت وذخائر يعقوب، وعمرو بني الليث جملة كثيرة، فامتلأت خزائنه وثبت ملكه، فلما تمكن من شيراز، وفارس كتب إلى الراضي بالله، وكانت قد أفضت إليه الخلافة على ما نذكره، وإلى وزيره أبي علي بن مقلة يعرفهما: أنه على الطاعة، ويطلب منه أن يقاطع على ما بيده من البلاد، وبذل ألف ألف درهم، فأجيب إلى ذلك، فأنفذوا له الخلع، وشرطوا على الرسول أن لا يسلم إليه الخلع إلا بعد قبض المال.

فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة إلى لقائه، وطلب منه الخلع واللواء فذكر له الشرط، فأخذهما منه قهراً ولبس الخلع، ونشر اللواء بين يديه، ودخل البلد، وغالط الرسول بالمال، فمات/ الرسول عنده سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، وعظم شأنه وقصده

الرجال من الأطراف، ولما سمع مرداويج بما ناله من ابن بويه قام لذلك، وقعد وسار إلى أصبهان للتدبير عليه، وكان بها أخوه وشمكير؛ لأنه لما خلع القاهر، وتأخر محمد بن ياقوت عنها عاد إليها وشمكير بعد أن بقيت تسعة عشر يوماً خالية من أمير، فلما وصلها مرداويج رد أخاه وشمكير إلى الري[1].

ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كرمان

في هذه السنة خرج أبو علي محمد بن إلياس من ناحية كرمان إلى بلاد فارس وبلغ إصطخر، فأظهر لياقوت أنه يريد أن يستأمن إليه حيلة ومكراً فعلم ياقوت مكره، فعاد إلى كرمان، فسير إليه السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان ماكان بن كالي في جيش كثيف، فقاتله، فانهزم ابن إلياس، واستولى ماكان على كرمان نيابة من صاحب خراسان، وكان هذا محمد بن إلياس من أصحاب نصر بن أحمد، فغضب عليه وحبسه، ثم شفع فيه محمد بن عبيد الله البلغمي فأخرجه وسيره مع محمد بن المظفر إلى جرجان، فلما خرج يحيى بن أحمد وإخوته ببخارى على ما ذكرناه سار محمد بن إلياس إليه، فصار معه، فلما دبر أمره سار محمد من نيسابور إلى كرمان، فاستولى عليها إلى هذه الغاية، فأزاله ما كان عنها فسار إلى الدينور، وأقام ماكان بكرمان، فلما عاد عنها على ما نذكره رجع إليها محمد بن إلياس.

ذكر خلع القاهر بالله

وفيها خلع القاهر بالله في جمادى الأولى، وكان سبب ذلك: أن أبا علي بن مقلة كان مستتراً من القاهر والقاهر يتطلبه، وكذلك الحسن بن هارون، فكانا يراسلان قواد الساجية والحجرية، ويخوفانهم من شره ويذكران لهم غدره ونكثه مرة بعد أخرى كقتل مؤنس ويلبق وابنه علي بعد الإيمان لهم، وكقبضه على طريف السبكري بعد اليمين له مع نصح طريف له إلى غير ذلك، وكان ابن مقلة يجتمع بالقواد ليلاً تارة في زي أعمى، وتارة في زي مكدي، وتارة في زي امرأة ويغريهم به.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٢٩٢)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٢١ـ ٣٣٠ هـ) (١٣، ١٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٣٤١، ٣٤٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢١١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٨٤)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٢٩٥ـ ٣٠١).

ثم إنه أعطى منجماً كان لسيما مائتي دينار، وأعطاه الحسن مائة دينار، وكان يذكر لسيما: أن طالعه يقتضي أن ينكبه القاهر ويقتله، وأعطى ابن مقلة أيضاً لمعبر كان لسيما يعبر له المنامات، فكان يحذره أيضاً من القاهر، ويعبر له على ما يريد، فازداد نفوراً من القاهر[١].

ثم إن القاهر شرع في عمل مطامير في الدار فقيل لسيما، ولجماعة قواد الساجية، والحجرية: إنما عملها لأجلكم فازداد نفوراً، ونقل إلى سيما أن القاهر يريد قتله، فجمع الساجية، وكان هو رئيسهم المقدم عليهم وأعطاهم السلاح، وأنفذوا إلى الحجرية إن كنتم موافقين لنا فجيئوا إلينا، حتى يحلف بعضنا لبعض، وتكون كلمتنا واحدة، فاجتمعوا جميعهم، وتحالفوا على اجتماع الكلمة، وقتل من خالف منهم، فاتصل ذلك بالقاهر ووزيره الخصيبي، فأرسل إليهم الوزير ما الذي حملكم على هذا؟ فقالوا: قد صح عندنا أن القاهر يريد القبض على سيما، وقد عمل مطامير ليحبس فيها قوادنا ورؤساءنا، فلما كان يوم الأربعاء لستٍ خلون من جمادى الأولى اجتمع الساجية، والحجرية عند سيما، وتحالفوا على الاجتماع على القبض على القاهر، فقال لهم سيما: قوموا بنا الساعة حتى نمضي هذا العزم، فإنه إن تأخر علم به واحترز وأهلكنا.

وبلغ ذلك الوزير فأرسل الحاجب سلامة، وعيسى الطبيب ليعلماه بذلك، فوجداه نائماً قد شرب أكثر ليلته، فلم يقدرا على إعلامه بذلك، وزحف الحجرية، والساجية إلى الدار، ووكل سيما بأبوابها من يحفظها، وبقي هو على باب العامة، وهجموا على الدار/ من سائر الأبواب، فلما سمع القاهر الأصوات والغلبة استيقظ مخموراً، وطلب باباً يهرب منه، فقيل له: إن الأبواب جميعها مشحونة بالرجال، فهرب إلى سطح حمام، فلما دخل القوم لم يجدوه، فأخذوا الخدم، وسألوهم عنه، فدلهم عليه خادم صغير، فقصدوه، فرأوه وبيده السيف، فاجتهدوا به فلم ينزل لهم، فألانوا له القول وقالوا: نحو عبيدك؛ وإنما نريد أن نأخذ عليك العهود، فلم يقبل منهم، وقال: من صعد إلى قتلته! فأخذ بعضهم سهماً وقال: إن نزلت وإلا وضعته في نحرك، فنزل حينئذٍ إليهم، فأخذوه، وساروا به إلى

ج٦ ٢٣٦/ط

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٢١ـ٣٣٠ هـ) (١٦، ١٧)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٥٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٧٩، ٨٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢١١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٨٤)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٢٨٦ـ٢٨٩)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ١١٧، ١١٨).

الموضع الذي فيه طريف السبكري ففتحوه وأخرجوه منه، وحبسوا القاهر مكانه، ثم سملوه، وهرب وزيره الخصيبي، وسلامة حاجبه.

وقيل: في سبب خلعه وقيام الساجية، والحجرية: غير ما تقدم، وهو أن القاهر لما تمكن من الخلافة أقبل ينقص الساجية، والحجرية على ممر الأيام، ولا يقضي لأكابرهم حاجة، ويلزمهم النوبة في داره، ويؤخر أعطياتهم، ويغلظ لمن يخاطبه منهم في أمر ويحرمه، فأقبل بعضهم ينظر بعضاً ويتشاكون بينهم.

ثم إنه كان يقول لسلامة حاجبه: يا سلامة، أنت بين يديَّ كنز مال يمشي، فأي شيء يبين في مالك لو أعطيتني ألف ألف دينار، فيحمل ذلك منه على الهزل، وكان وزيره الخصيبي أيضاً خائفاً لما يرى منه.

ثم إنه حفر في الدار نحو خمسين مطمورة تحت الأرض، وأحكم أبوابها، فكان يقال: إنه عملها لمقدمي الساجية، والحجرية، فازداد نفورهم منه، وخوفهم، ثم إن جماعة من القرامطة أخذوا بفارس، وأرسلوا إلى بغداد كما تقدم، فحبسوا في تلك المطامير، ثم تقدم سراً بفتح الأبواب عليهم، والإحسان إليهم، وعزم على أن يقوى بهم على القبض على مقدمي الحجرية، والساجية وبمن معه من غلمانه.

وأنكر الحجرية، والساجية حال القرامطة، وكونهم معه في داره محسناً إليهم، وقالوا لوزيره الخصيبي وحاجبه سلامة في ذلك، فقالا له فأخرجهم من الدار، فسلمهم إلى محمد بن ياقوت ـ وهو على شرطة بغداد ـ فأنزلهم في دار وأحسن إليهم، وكان يدخل إليهم من يريد فعظم استيحاشهم، ثم صار يذمهم في مجلسه، ويظهر كراهتهم، حتى تبينوا ذلك في وجّهه وحركاته معهم، فأظهروا أن لبعض قوادهم عرساً، فاجتمعوا بحجته، وقرروا بينهم ما أرادوا وافترقوا وأرسلوا إلى سابور خادم والدة المقتدر، فقالوا له: قد علمت ما فعله بمولاتك، وقد ركبت في موافقته كل عظيم، فإن وافقنا على ما نحن عليه، وتقدمت إلى الخدم بحفظه، فعفا الله عما سلف منك، وإلا فنحن نبدأ بك، فأعلمهم ما عنده من الخوف، والكراهة للقاهر، وأنه موافقهم، وكان ابن مقلة مع هذا يصنع عليه، ويسعى فيه إلى أن خلع كما ذكرنا، وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام[1].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٢٨٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢١٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٣٣٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٨٠)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» =

ذكر خلافة الراضي بالله

هو: أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله، ولما قبض القاهر سألوا الخدم عن المكان الذي فيه أبو العباس بن المقتدر فدلوهم عليه، وكان هو ووالدته محبوسين، فقصدوه، وفتحوا عليه ودخلوا، فسلموا عليه بالخلافة، وأخرجوه، وأجلسوه على سرير القاهر يوم الأربعاء لستٍ خلون من جمادى الأولى، ولقبوه: بالراضي بالله وبايعه القواد والناس.

وأمر بإحضار علي بن عيسى، وأخيه عبد الرحمٰن وصدر عن رأيهما فيما يفعله واستشارهما/، وأراد علي بن عيسى على الوزارة، فامتنع لكبره، وعجزه، وضعفه، وأشار بابن مقلة. ج٦/٢٣٧/ط

ثم إن سيما، قال للراضي: إن الوقت لا يحتمل أخلاق علي، وابن مقلة أليق بالوقت، فكتب له أماناً وأحضره واستوزره، فلما وزر أحسن إلى كل من أساء إليه، وأحسن سيرته، وقال: عاهدت الله عند استتاري بذلك فوفى به، وأحضر الشهود والقضاة وأرسلهم إلى القاهر ليشهدوا عليه بالخلع، فلم يفعل فسمل[1] من ليلته، فبقي أعمى لا يبصر[2].

وأرسل ابن مقلة إلى الخصيبي، وعيسى المتطبب بالأمان، فظهرا وأحسن إليهما، واستعمل الخصيبي وولاه، واستعمل الراضي بالله على الشرطة بدراً الخرشني، واستعمل ابن مقلة أبا الفضل بن جعفر بن الفرات في جمادى الأولى نائباً عنه على سائر العمال بالموصل، وقردى، وبازبدي، وماردين، وطور عبدين، وديار الجزيرة، وديار بكر، وطريق الفرات، والثغور الجزرية، والشامية، وأجناد الشام، وديار مضر يصرف من يرى،

= (١/ ٢٥٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٢١ـ ٣٣٠ هـ) (١٥ـ ١٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٨٤، ٤٨٥).

(١) سحل: أي فقعت عينه.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٢٨٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٣٣٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٣٢٢)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٢١ـ ٣٣٠ هـ) (١٦، ١٧)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٥٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٨٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣/ ٢١٢)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٢٩١، ٢٩٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٨٥)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٨٧).

ويستعمل من يرى في الخراج، والمعاون، والنفقات، والبريد، وغير ذلك، وأرسل إلى محمد بن رائق يستدعيه ليوليه الحجبة، وكان قد استولى على الأهواز وأعمالها، ودفع عنها ابن ياقوت، ولم يبق بيد ابن ياقوت من تلك الولاية إلا السوس، وجنديسابور وهو يريد المسير إلى أصبهان أميراً عليها على ما ذكرناه، وكان ذلك آخر أيام القاهر، فلما ولي الراضي، واستحضره، سار إلى واسط، وأرسل محمد بن ياقوت يخطب الحجبة، فأجيب إليها فسار في أثر ابن رائق، وبلغ ابن رائق الخبر، فلم يقف، وسار من واسط مصعداً إلى بغداد يسابق ابن ياقوت، فلما وصل إلى المدائن لقيه توقيع الراضي يأمره بترك دخول بغداد، وتقليده الحرب، والمعاون، بواسط مضافاً إلى ما بيده من البصرة، وغيرها فعاد منحدراً في دجلة، ولقيه ابن ياقوت مصعداً فيها أيضاً، فسلم بعضهم على بعض، وأصعد ابن ياقوت إلى بغداد، فتولى الحجبة على ما نذكره[1].

ذكر وفاة المهدي صاحب أفريقية وولاية ولده القائم

في هذه السنة، في شهر ربيع الأول، توفي المهدي أبو محمد عبيد الله العلوي بالمهدية، وأخفى ولده أبو القاسم موته سنة لتدبير كان له، وكان يخاف أن يختلف الناس عليه إذا علموا بموته، وكان عمر المهدي لما توفي ثلاثاً وستين سنة، وكانت ولايته منذ دخل رقادة، ودعى له بالإمامة إلى أن توفي أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً.

ولما توفي ملك بعده ابنه أبو القاسم محمد، وكان أبوه قد عهد إليه، ولما أظهر وفاة والده كان قد تمكن، وفرغ من جميع ما أراده واتبع سنة أبيه، وثار عليه جماعة فتمكّن منهم، وكان من أشدهم: رجل يقال له: ابن طالوت القرشي في ناحية طرابلس، ويزعم: أنه ولد المهدي، فقاموا معه، وزحف إلى مدينة طرابلس، فقاتله أهلها، ثم تبين للبربر كذبه فقتلوه، وحملوا رأسه إلى القائم، وجّهز القائم أيضاً جيشاً كثيفاً مع ميسور الفتى إلى المغرب، فانتهى إلى فاس وإلى تكرور، وهزم خارجياً هناك وأخذ ولده أسيراً، وسير أيضاً جيشاً في البحر، وقدم عليهم رجلاً اسمه: يعقوب بن إسحاق إلى بلد الروم، فسبى وغنم في بلد جنوة، وسير جيشاً آخر مع خادمه زيدان، وبالغ في النفقة عليهم، وتجهيزهم إلى مصر، فدخلوا الإسكندرية، فأخرج إليهم محمد الأخشيد عسكراً كثيفاً،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٢٨٥، ٢٨٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٨٥، ٤٨٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ) (٢١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٣٣٦) مختصراً.

فقاتلهم وهزموا المغاربة، وقتلوا فيهم، وأسروا وعاد المغاربة مفلولين[١].

ذكر استيلاء مرداويج على الأهواز

لما بلغ مرداويج استيلاء علي بن بويه على فارس اشتد ذلك عليه، فسار إلى أصبهان للتدبير على ابن بويه/ فرأى أن ينفذ عسكراً إلى الأهواز، ليستولي عليها، ويسد الطريق على عماد الدولة بن بويه إذا قصده، فلا يبقى له طريق إلى الخليفة، ويقصده هو من ناحية أصبهان، ويقصده عسكره من ناحية الأهواز، فلا يثبت لهم. ج٦/٢٣٨/ط

فسارت عساكر مرداويج في شهر رمضان، حتى بلغت إيذج، فخاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين ابن بويه، فسار إلى الأهواز ومعه ابنه المظفر، وكتب إلى الراضي، ليقلده أعمال الأهواز، فقلده ذلك، وصار أبو عبد الله بن البريدي كاتبه مضافاً إلى ما بيده من أعمال الخراج بالأهواز، وصار أخوه أبو الحسين يخلف ياقوتاً ببغداد.

ثم استولى عسكر مرداويج على رامهرمز أو لشوّال من هذه السنة، وساروا نحو الأهواز، فوقف لهم ياقوت على قنطرة أربق، فلم يمكنهم من العبور لشدة جرية الماء، فأقاموا بإزائه أربعين يوماً ثم رحلوا، فعبروا على الأطواف نهر المسرقان، فبلغ الخبر إلى ياقوت، وقد أتاه مدد من بغداد قبل ذلك بيومين، فسار بهم إلى قرية الريخ، وسار منها إلى واسط، وبها حينئذٍ محمد بن رائق، فأخلى له غربي واسط، فنزل فيه ياقوت.

ولما بلغ عماد الدولة استيلاء مرداويج على الأهواز كاتب نائب مرداويج يستميله، ويطلب منه أن يتوسط الحال بينه وبين مرداويج، ففعل ذلك، وسعى فيه فأجابه مرداويج إلى ذلك على أن يطيعه، ويخطب له، فاستقر الحال بينهما، وأهدى له ابن بويه هدية جليلة، وأنفذ أخاه ركن الدولة رهينة، وخطب لمرداويج في بلاده، فرضي مرداويج منه، واتفق أنه قتل، على ما نذكره، فقوي أمر ابن بويه[٢].

---

(١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٥٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٨٠)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ) (٢٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢١٣، ٢١٤)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٢٨٥، ٢٨٦)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٨٧).

(٢) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ) (٢٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٣٣٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢١٢، ٢١٣).

ذكر عود ياقوت إلى الأهواز

ولما وصل ياقوت إلى واسط، أقام بها إلى أن قتل مرداويج، ومعه أبو عبد الله البريدي يكتب له، فلما قتل مرداويج عاد ياقوت إلى الأهواز، واستولى على تلك الولاية، ولما وصل ياقوت إلى عسكر مكرم بعد قتل مرداويج كانت عساكر ابن بويه قد سبقته، فالتقوا بنواحي أرجان، وكان ابن بويه قد لحق بأصحابه، واشتد قتالهم بين يديه، فانهزم ياقوت، ولم يفلح بعدها، وراسل أبو عبد الله البريدي ابن بويه في الصلح، فأجاب إلى ذلك، وكتب به إلى الراضي، فأجاب إلى ذلك، وقرر بلاد فارس على ابن بويه، واستقر بشيراز، واستقر ياقوت بالأهواز ومعه ابن البريدي.

وكان محمد بن ياقوت قد سار إلى بغداد، وتولى الحجبة، وخلع الراضي عليه، وتولى مع الحجبة رياسة الجيش، وأدخل يده في أمر الدواوين، وتقدم إليهم بأن لا يقبلوا توقيعاً بولاية، ولا عزل وإطلاق، إلا إذا كان خطه عليه، وأمرهم بحضور مجلسه، فصبر أبو علي بن مقلة على ذلك، وألزم نفسه بالمصير إلى دار ابن ياقوت في بعض الأوقات، وبقي كالمتعطل، ولقد كان في هذه الأيام القليلة حوادث عظيمة، منها انصراف وشمكير أخي مرداويج عن أصبهان بكتاب القاهر بعد أن ملكها، واستعمال القاهر محمد بن ياقوت عليها، وخلع القاهر وخلافة الراضي، وأمر الحجبة لمحمد بن رائق، ثم انفساخه، ومسير محمد بن ياقوت من رامهرمز إلى بغداد، وولايته الحجبة بعد أن كان سائراً إلى أصبهان ليتولاها، وإعادة مرداويج أخاه وشمكير إليها، وملك علي بن بويه أرجان، هذا جميعه في هذه اللحظة القريبة في سبعين يوماً، فتبارك الله الذي بيده الملك والملكوت، يصرف الأمور كيف يشاء، لا إله إلا هو[1].

ذكر قتل هارون بن غريب

في هذه السنة قتل هارون بن غريب، وكان سبب قتله أنه كان كما ذكرنا قد استعمله القاهر على ماه الكوفة/ وقصبتها الدينور وعلى ماسبذان، وغيرها، فلما خلع القاهر، واستخلف الراضي رأى هارون أنه أحق بالدولة من غيره لقرابته من الراضي حيث هو ابن خال المقتدر، فكاتب القوّاد ببغداد يعدهم الإحسان، والزيادة في الأرزاق، ثم سار من الدينور إلى خانقين، فعظم ذلك على ابن مقلة، وابن ياقوت، والحجرية، والساجية

ج٦ ط/٢٣٩

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٨٧، ٤٨٨).

والمؤنسية، واجتمعوا وشكوه إلى الراضي، فأعلمهم: أنه كاره له وأذن لهم في منعه، فراسلوه أولاً، وبذلوا له طريق خراسان زيادة على ما في يده، فلم يقنع به، وتقدم إلى النهروان، وشرع في جباية الأموال، وظلم الناس، وعسفهم، وقويت شوكته، فخرج إليه محمد بن ياقوت في سائر جيوش بغداد، ونزل قريباً منه، ووقعت الطلائع بعضها على بعض، وهرب بعض أصحاب محمد بن ياقوت إلى هارون، وراسله محمد يستميله، ويبذل له، فلم يجب إلى ذلك، وقال: لا بد من دخول بغداد.

فلما كان يوم الثلاثاء لستٍ بقين من جمادى الآخرة تزاحف العسكران، واشتد القتال، واستظهر أصحاب هارون، لكثرتهم، فانهزم أكثر أصحاب ابن ياقوت، ونهب أكثر سوادهم، وكثر فيهم الجراح، والقتل، فسار محمد بن ياقوت حتى قطع قنطرة نهر بين، فبلغ ذلك هارون، فسار نحو القنطرة منفرداً عن أصحابه طمعاً في قتل محمد بن ياقوت أو أسره، فتقنطر به فرسه، فسقط عنه في ساقيه، فلحقه غلام له، اسمه: يمن، فضربه بالطبرزين حتى أثخنه وكسر عظامه، ثم نزل إليه فذبحه، ثم رفع رأسه وكبر، فانهزم أصحابه وتفرقوا ودخل بعضهم بغداد سراً، ونهب سواد هارون، وقتل جماعة من قواده، وأسر جماعة، وسار محمد إلى موضع جثة هارون، فأمر بحملها إلى مضربه فحملت، وأمر بغسله وتكفينه، ثم صلى عليه ودفنه، وأنفذ إلى داره من يحفظها من النهب، ودخل بغداد ورأس هارون بين يديه، ورؤوس جماعة من قواده، فنصب ببغداد[1].

ذكر ظهور إنسان ادعى النبوة

في هذه السنة ظهر بباسند من أعمال الصغانيان رجل ادعى النبوة، فقصده فوج بعد فوج، واتبعه خلق كثير، وحارب من خالفه، فقتل خلقاً كثيراً ممن كذبه، فكثر أتباعه من أهل الشاش خصوصاً، وكان صاحب حيل ومخاريق، وكان يدخل يده في حوض ملآن ماء، فيخرجها مملوءة دنانير إلى غير ذلك من المخاريق، فكثر جمعه، فأنفذ إليه أبو علي بن محمد بن المظفر جيشاً، فحاربوه، وضيقوا عليه - وهو: فوق جبل عال - حتى قبضوا عليه وقتلوه وحملوا رأسه إلى أبي علي، وقتلوا خلقاً كثيراً ممن اتبعه، وآمن به،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٢٨٦، ٢٨٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٨٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٢١-٣٣٠ هـ) (٢٥، ٢٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢١٣)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٣٠٦-٣٠٩)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ١٢٣).

وكان يدعي: أنه متى مات عاد إلى الدنيا، فبقي بتلك الناحية جماعة كثيرة على ما دعاهم إليه مدة طويلة، ثم اضمحلوا وفنوا/. ج٦/٢٤٠/ط

ذكر قتل الشلمغاني وحكاية مذهبه

وفي هذه السنة قتل أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف: بابن أبي القراقر، وشلمغان التي ينسب إليها قرية بنواحي واسط، وسبب ذلك: أنه قد أحدث مذهباً غالياً في التشييع والتناسخ، وحلول الإلٰهية فيه إلى غير ذلك مما يحكيه، وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن روح - الذي تسميه الإمامية الباب - متداول وزارة حامد بن العباس، ثم اتصل أبو جعفر الشلمغاني بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة[1].

ثم إنه طلب في وزارة الخاقاني، فاستتر وهرب إلى الموصل، فبقي سنين عند ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان في حياة أبيه عبد الله بن حمدان، ثم انحدر إلى بغداد واستتر، وظهر عنه ببغداد: أنه يدعي لنفسه الربوبية، وقيل: إنه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب الذي وزر للمقتدر بالله، وأبو جعفر، وأبو علي ابنا بسطام، وإبراهيم بن محمد بن أبي عون، وابن شبيب الزيات، وأحمد بن محمد بن عبدوس كانوا يعتقدون ذلك فيه، وظهر ذلك عنهم، وطلبوا أيام وزارة ابن مقلة للمقتدر بالله، فلم يوجدوا.

فلما كان في شوّال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر الشلمغاني، فقبض عليه الوزير ابن مقلة وسجنه، وكبس داره، فوجد فيها رقاعاً وكتباً ممن يدعي عليه أنه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضاً.

وفيها خط الحسين بن القاسم، فعرضت الخطوط، فعرفها الناس وعرضت على الشلمغاني، فأقر أنها خطوطهم، وأنكر مذهبه، وأظهر الإسلام، وتبرأ مما يقال فيه، وأخذ ابن أبي عون وابن عبدوس معه، وأحضرا معه عند الخليفة، وأمرا بصفعه، فامتنعا، فلما

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٢٨٩)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٢١ـ ٣٣٠ هـ) (٢٤)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٥٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٨٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٣٤٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢١٣)، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥٦٦ـ ٥٦٩)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٢٨٤).

أكرها مد ابن عبدوس يده وصفعه، وأما ابن أبي عون، فإنه مديده إلى لحيته ورأسه، فارتعدت يده، فقبل لحية الشلمغاني ورأسه ثم قال: إلٰهي وسيدي ورازقي، فقال له الراضي: قد زعمت أنك لا تدعي الإلٰهية فما هذا؟ فقال: وما عليَّ من قول ابن أبي عون والله يعلم أنني لا قلت له: إنني إلٰه قط، فقال ابن عبدوس: إنه لم يدع الإلٰهية، وإنما ادعى: أنه الباب إلى الإمام المنتظر مكان ابن روح، وكنت أظن أنه يقول ذٰلك تقية.

ثم أحضروا عدة مرات ومعهم الفقهاء، والقضاة، والكتاب، والقواد، وفي آخر الأيام أفتى الفقهاء بإباحة دمه فصلب ابن الشلمغاني وابن أبي عون، في ذي القعدة وأحرقا بالنار، وكان من مذهبه أنه إله الآلهة يحق الحق، وأنه الأوّل القديم الظاهر الباطن الرازق التام المومأ إليه بكل معنى، وكان يقول: إن الله سبحانه وتعالى يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل، وأنه خلق الضد ليدل على المضدود، فمن ذلك أنه حل في آدم لما خلقه، وفي إبليسه أيضاً، وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته إياه في معناه، وأن الدليل على الحق أفضل من الحق، وأن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه، وأن الله ﷻ إذا حل في جسد ناسوتي ظهر من القدرة والمعجزة ما يدل على أنه هو، وأنه لما غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه آخر، وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة، ثم اجتمعت اللاهوتية في إدريس وإبليسه، وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم، واجتمعت في نوح عليه السلام وإبليسه وتفرقت عند غيبتهما، واجتمعت في هود وإبليسه وتفرقت بعدهما، واجتمعت في صالح عليه السلام وإبليسه عاقر الناقة وتفرقت بعدهما، واجتمعت في إبراهيم عليه السلام وإبليسه نمروذ وتفرقت لما غابا، واجتمعت في هارون وإبليسه فرعون وتفرقت بعدهما، واجتمعت في سليمان وإبليسه/ وتفرقت بعدهما، واجتمعت في عيسى وإبليسه، فلما غابا تفرقت في تلامذة عيسى وأبالستهم، ثم اجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليسه.

ج٦ ٢٤١/ظ

ثم إن الله يظهر في كل شيء، وكل معنى، وإنه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه، فيتصور له ما يغيب عنه، حتى كأنه يشاهده، وإن الله اسم لمعنى، وإن من احتاج الناس إليه فهو إلٰه، ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمى إلٰهاً، وإن كل أحد من أشياعه، يقول: إنه رب لمن هو في دون درجته، وإن الرجل منهم، يقول: أنا رب لفلان وفلان رب لفلان، وفلان رب ربي، حتى يقع الانتهاء إلى ابن أبي القراقر، فيقول: أنا رب الأرباب لا ربوبية بعده. ولا ينسبون الحسن، والحسين رضي الله عنهما إلى علي كرم الله وجّهه؛ لأن من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد، وكانوا يسمون موسى،

ومحمداً ﷺ الخائنين؛ لأنهم يدَّعون: أن هارون أرسل موسى وعلياً أرسل محمداً فخاناهما، ويزعمون: أن علياً أمهل محمداً عدة سنين أصحاب الكهف، فإذا انقضت هذه العدة وهي ثلثمائة وخمسون سنة انتقلت الشريعة، ويقولون: إن الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق، وإن الجنة معرفتهم، وانتحال مذهبهم، والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم، ويعتقدون ترك الصلاة، والصيام، وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج، ويقولون: إن محمداً ﷺ بعث إلى كبراء قريش، وجبابرة العرب، ونفوسهم أبية، فأمرهم بالسجود، وإن الحكمة الآن أن يمتحن الناس بإباحة فروج نسائهم، وإنه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوي رحمه وحرم صديقه، وابنه بعد أن يكون على مذهبه، وإنه لا بد للفاضل منهم: أن ينكح المفضول ليولج النور فيه، ومن امتنع من ذلك قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة إذ كان مذهبهم التناسخ، وكانوا يعتقدون إهلاك الطالبيين، والعباسيين تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً، وما أشبه هذه المقالة بمقالة النصيرية ولعلها هي هي، فإن النصيرية يعتقدون في ابن الفرات، ويجعلونه رأساً في مذهبهم، وكان الحسين بن القاسم بالرقة، فأرسل الراضي بالله إليه، فقتل آخر ذي القعدة وحمل رأسه إلى بغداد[1].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أرسل محمد بن ياقوت حاجب الخليفة رسولاً إلى أبي طاهر القرمطي يدعوه إلى طاعة الخليفة ليقره على ما بيده من البلاد، ويقلده بعد ذلك ما شاء من البلدان ويحسن إليه، ويلتمس منه أن يكف عن الحاج جميعهم، وأن يرد الحجر الأسود إلى موضعه بمكة، فأجاب أبو طاهر إلى أنه لا يعترض للحاج، ولا يصيبهم بمكروه، ولم يجب إلى رد الحجر الأسود إلى مكة، وسأل أن يطلق له الميرة من البصرة، ليخطب للخليفة في أعمال هجر، فسار الحاج إلى مكة، وعاد، ولم يعترض لهم القرامطة.

وفيها، في ذي القعدة، عزم محمد بن ياقوت على المسير إلى الأهواز، لمحاربة

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٢٨٩)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٥٧)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ) (٢٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٨٠، ٨١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢١٣) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٣٤٢) مختصراً.

عسكر مرداويج، فتقدم إلى الجند الحجرية والساجية، بالتجهز للمسير معه، وبذل مالاً يتجهزون به، فامتنعوا، وتجمعوا، وقصدوا دار محمد بن ياقوت، فأغلظ لهم في الخطاب، فسبوا، ورموا داره بالحجارة.

ولما كان الغد قصدوا داره أيضاً، وأغلظوا له في الخطاب، وقاتلوا من بداره من أصحابه، فرماهم أصحابه وغلمانه بالنشاب، فانصرفوا وبطلت الحركة إلى الأهواز.

وفيها سار جماعة من أصحاب أبي طاهر القرمطي إلى نواحي توّج في مراكب، وخرجوا منها إلى تلك الأعمال، فلما بعدوا عن المراكب أرسل الوالي في البلاد إلى المراكب، وأحرقها، وجمع الناس وحارب القرامطة، فقتل بعضاً، وأسر بعضاً فيهم ابن الغمر ـ وهو/ : من أكابر دعاتهم ـ وسيرهم إلى بغداد أيام القاهر، فدخلوها مشهورين، وسجنوا، وكان من أمرهم ما ذكرناه، في خلع القاهر. ج٦/٢٤٢/ط

وفيها قتل القاهر بالله إسحاق بن إسماعيل النوبختي ـ وهو: الذي أشار باستخلافه ـ فكان كالباحث عن حتفه بظلفه.

وقتل أيضاً أبا السرايا بن حمدان، وهو أصغر ولد أبيه، وسبب قتلهما: أنه أراد أن يشتري مغنيتين قبل أن يلي الخلافة، فزادا عليه في ثمنهما، فحقد ذلك عليهما، فلما أراد قتلهما استدعاهما للمنادمة، فتزينا وتطيبا وحضرا عنده، فأمر بإلقائهما إلى بئر في الدار ـ وهو: حاضر ـ فتضرعا وبكيا، فلم يلتفت إليهما، وألقاهما فيها وطمها عليهما.

وفيها أحضر أبو بكر بن مقسم ببغداد في دار سلامة الحاجب، وقيل له: إنه قد ابتدع قراءة لم تعرف، وأحضر ابن مجاهد، والقضاة، والقراء وناظروه، فاعترف بالخطأ وتاب منه، وأحرقت كتبه.

وفيها سار الدمستق قرقاش في خمسين ألفاً من الروم، فنازل ملطية، وحصرها مدة طويلة هلك أكثر أهلها بالجوع، وضرب خيمتين على إحداهما صليب، وقال: من أراد النصرانية انحاز إلى خيمة الصليب، ليرد عليه أهله وماله، ومن أراد الإسلام انحاز إلى الخيمة الأخرى، وله الأمان على نفسه، ونبلغه مأمنه، فانحاز أكثر المسلمين إلى الخيمة التي عليها الصليب طمعاً في أهليهم وأموالهم، وسير مع الباقين بطريقاً يبلغهم مأمنهم، وفتحها بالأمان مستهل جمادى الآخرة يوم الأحد، وملكوا سميساط، وخربوا الأعمال،

وأكثروا القتل، وفعلوا الأفاعيل الشنيعة وصار أكثر البلاد في أيديهم[١].

الوفيات

وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن عدي أبو نعيم، الفقيه الجرجاني الأستراباذي، وأبو علي الروذباري[٢].

الصوفي، واسمه: محمد بن أحمد بن القاسم، وقيل: توفي سنة ثلاث وعشرين[٣].

وفيها توفي خير بن عبد الله النساج، الصوفي، من أهل سامرا، وكان من الأبدال[٤].

ومحمد بن علي بن جعفر أبو بكر الكناني، الصوفي المشهور، وهو من أصحاب الجنيد[٥].

وأبي سعيد الخراز.

ج٦ / ٢٤٣/ط **الخراز**: بالخاء المعجمة والراء والزاي/.

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٩٩)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٥٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٨١)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٢٨٤، ٢٨٥).

(٢) تقدم ترجمته سنة ٣٢٠ هـ.

(٣) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ٢١٥)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٥٧)، «تاريخ بغداد» (١/ ٣٢٩ـ ٣٣٢)، «صفة الصفوة» (٢/ ٢٥٦)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٨١)، «المنتظم» (١٣/ ٣٤٣ـ ٣٤٥).

(٤) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ٢١٦)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٢١ـ ٣٣٠ هـ) (١٠٥، ١٠٦)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٥٧)، «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٤٥ـ ٣٤٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٦٩، ٢٧٠)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٨١)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٨٥)، «المنتظم» (١٣/ ٣٤٥، ٣٤٦).

(٥) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٢١ـ ٣٣٠ هـ) (١١٦، ١١٧)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٥٧)، «تاريخ بغداد» (٣/ ٧٤ـ ٧٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥٣٣ـ ٥٣٥)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٨١)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٨٦).